الإسلام اليوم

الفكر السياسي الاسلامي.

منهجية للثقافة الاسلامية.

اللغة العربية واللغة السواحلية.

المصادر الدينية في القانون.

جرّاح مسلم : أبو القاسم الزهراوي.

النيجر.

الباكستان.

المؤتمر العام الأول للايسيسكو...

العدد 2/السنة 2
رجب 1404
ابريل 1984

دَورِية تصدرُهَا المنظمة الإسلامية للتّربية وَالعُلوم وَالثّقَافَة - إيسيسكو

منهجية معاصرة من أجل الثقافة الاسلامية

د. شكري فيصل(*)

أولا : تعريفات وحدود أولية

يدور البحث هُنا حول الثقافة الإسلامية، وقد يكون بدهياً أن نتناول الأمور من أبسط المنطلقات فنتحدث بادئ بدء عن مدلول هذا اللفظ «الثقافة» وعن مدلول هذه الصفة «الإسلامية». فأما عن لفظة «الثقافة» فيحسن أن نتجنب الخوض في التعريفات والحدود ، والمقارنة بين المصطلحات الأخرى المقاربة مثل مصطلح «الحضارة» ومصطلح «المدنية» تجنبا لإضاعة الوقت ، والغرق في تفاصيل جزئية ، لا تجدي .

إن في عقولنا جميعا مفهوما مشتركا عن الثقافة يخالطنا في كل لحظة من لحظات التفكير ولكنه قد يستعصي على الحد الجامع المانع ، كما يقول المناطقة ، لأننا نستطيع أن نميز بسهولة بين ما هو من الثقافة وما ليس منها دون أن نستخدم مقياسا معينا يكون سابقا على البحث نصطنعه أو نصنعه .

على أن التعريفات التي نقتبسها أحيانا عن هذا المفكر أو ذاك من مفكري الغرب قد لا تكون ملائمة بحال مع الذي نريد أن نعده من الثقافة ونريده أن يكون في نطاق اهتماماتنا وقدوتنا . ذلك أننا في وضع دفاعي مهدد نحتاج فيه إلى المفاهيم التي تتواءم مع هذا الدفاع أو تتلاءم مع الفترة الزمنية الحرجة التي نعيشها أو الأصول الفكرية التي جئنا منها أو جئنا إلى هذا العالم بها .

(*) أستاذ بقسم الدراسات العليا ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة . وقد بعث بهذه الكلمة إلى ندوة الايسيسكو (فاس — يناير 1983) حول تصور خطتها من أجل خدمة الفكر الاسلامي .

ولذلك نكتفي بالمدلول العام العفوي للفظة ، وأنها جملة القيم الدينية والأخلاقية والنظم الاجتماعية ، والمعارف العلمية ، والأشكال الفنية ، والعادات والأعراف التي قامت بها الحياة الفردية للإنسان المسلم والحياة المشتركة للشعوب الإسلامية في أي من أقطار الإسلام .

إن هذا المفهوم العفوي البسيط والمشترك وتلاقينا عليه في هذه المرحلة الأولية من البحث لا يحول بيننا وبين أن نستدرك عليه بعد ، حين نتعرف إلى واقع هذه الثقافة في البلاد الاسلامية ، وإلى بعض أشكالها التي ظهرت فيها .

هذا عن الإسم «الثقافة» وأما عن الصفة «الإسلامية» ، فذلك أننا نريد من القيم والمعارف والنظم والفنون ، تلك التي جاء بها الإسلام ، فظهرت به وأظهرته ، ودعا إليها المسلمون ، وقامت بها المجتمعات الإسلامية ، ومارستها الحياة الإسلامية في أي من أقطار الإسلام وشعوبه .

فكيف نعمل في سبيل هذه الثقافة الإسلامية إحياءا، وإثراءا، وانتشارا ؟

ثانيا : مراحل العمل للثقافة الإسلامية

إن العمل في هذا الأفق الواسع الذي يمتد طويلا في الزمان ويمتد عريضا في المكان ، ويتخذ أبعادا توشك أن تكون من غير حدود في أشكاله ومضامينه ، لا غنى له عن أن يكون مرحليا .

فلنحاول أن نرسم إذن الخطوط العريضة لهذه المراجل .

المرحلة الأولى : مرحلة التعرف إلى هذه الثقافة

إذا استقام لنا تعريف الثقافة الاسلامية على نحو ما قدمنا ، وقبلنا به دون أن نستجيب إلى ما يمكن أن يثير من جدل أمكننا أن نتقدم نحو هذه الثقافة ، ننشد في البداية التعرف إليها .

وسيكون ذلك في ميدانين اثنين :

الميدان الأول : ميدان التعرف إلى الثقافة الاسلامية

الميدان الثاني : ميدان التعرف إلى البيئات الإسلامية

أولا ـ في التعرف إلى الثقافة الاسلامية

ا – في الأصـــول

يحسن هنا أن نتابع الخطوات التاريخية في ظهور الإسلام ، وبزوغ ثقافته ، فنتوقف عند الأصلين الكبيرين : **القرآن الكريم** ، **والسنة النبوية** ، ثم نتعرف إلى الأشكال الثقافية التي أنشأها من خلال دوافعه الذاتية أو من خلال اختلاط المسلمين بالثقافات الأخرى وتفاعلهم معها .

أما عن القرآن الكريم فإن البدهية الأولى أن يكون هذا القرآن وأن تكون معانيه بين يدي كل مسلم في أي بقعة كانت من بقاع الأرض .

وذلك أول فروض العين التي يجب أن نقوم بها ، وأول الخطى التي يجب أن نخطوها لخدمة الثقافة الاسلامية ونبين جذورها .

وأما عن السنة فلابد كذلك من أن تكون هناك جملة منتقاة من أقوال الرسول ﷺ وأعماله ، وتقريراته ، بين كل مسلم ، موجزة أو مطولة في حدود ما يمكن أن تكون الحاجة إليه والقدرة على استيعابه . وأن يرافق ذلك كتاب ، في طبعات مختلفة ، يتشكل من حيث تفاصيله وإيجازه وتطويله حسب البيئات .

ب – في علوم الثقافة الاسلامية

خلفت الثقافة الإسلامية تراثا ضخما في مختلف فروع المعرفة وإذا كان يسهل على العربي أن يتعرف إلى هذا التراث ، فإن المسلم الذي يرتبط مع العربي بهذا التراث ، والذي يشاركه فيه ، لا يستغني عن أن يكون ملما بهذه المعارف التي خلفتها الحياة الإسلامية .

ولذلك فإن سلسلة من الكتب تتناول هذه المعارف في مجال الدراسات الإنسانية أو في مجال الدراسات العلمية عرضا لها ، وإشادة بتأثيرها الحضاري ، يبدو عملا أساسيا في مرحلة التعرف هذه .

إن تسعة أعشار المسلمين تسمع كلاما عاما عن الثقافة الاسلامية ، امتداحا لها ، وإكبارا لشأنها ، ولكنها لا تستطيع أن تستفيد منه في تقوية انتمائها الإسلامي . وما

لم تعرض هذه الثقافة عرضا مبسطا وشيقا في حدود الظروف الاجتماعية والفكرية التي تمر بها هذه الجماعة الإسلامية أو تلك ؛ فإن الثقافة الاسلامية تبقَى حلية جميلة بعيدة عن أن تمكن لنفسها من ذات المسلم ؛ وبالتالي تبقَى عاجزة عن أن تنقل هذا المسلم من طور الولاء التاريخي إلى طور الولاء الواقعي .

ثانيا – في التعرف إلى البيئات الإسلامية

ما من شك في أن معرفتنا بأجزاء الوطن الإسلامي ، وأعداد المسلمين ، وتوزعهم ، وقضاياهم . هي اليوم خير مما كانت عليه قبل عقود . بفضل ما تبذله بعض المنظمات ؛ والمؤسسات ؛ وما تنهض به بعض الحكومات .

ولكنك لا تجد ذلك في كتاب واحد متجدد تستطيع أن تعود إليه حين تشاء . إن معلوماتنا مشتتة ؛ ومطبوعاتنا في ذلك تحتاج إلى التكامل بينها . بغية أن يتكون منها كل متناسق .

ولابد أن يتحقق مثل هذا العمل في المدَى القريب . مقرونا بمعلومات صحيحة عن انتشار الإسلام ، وتوزع المسلمين . وواقعهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ، وقضاياهم التي يعانون منها .

إن مثل هذا التعارف هو الذي يقود إلى التعاطف . أما ما نعرفه اليوم فهو إلى القطيعة أقرب . وما يصل إليه الانسان العادي من أحوال المسلمين في أي قطر افريقي أو آسيوي بعيد ، لا يساعده على أي نوع من الانفعال أو العمل .

المرحلة الثانية : مرحلة التعريف بهذه الثقافة

لا نريد من هذا التعرف الذي قدمنا الحديث عنه ؛ جانبه التاريخي أو التسجيلي . فنحن نتطلع إلى هذه الثقافة الإسلامية على أنها رباط ما بين المسلمين ؛ ثم على أنها قوة دافعة .

ولهذا تهدف مرحلة التعرف إلى مرحلة أخرى متصلة بها ؛ هي مرحلة التعريف . ويحسن بنا أن نلاحظ هنا أن الحديث عن مرحلتي التعرف والتعريف ليس حديثا منفصلا . وليس العمل فيهما عملا منقطعا . وإنما هما مرحلتان متكاملتان ومتداخلتان تقود إحداهما إلى الأخرى ، وتبشر بها .

إن العمل في مرحلة التعرف تمهيد للعمل في مرحلة التعريف ، لأن الثقافة الإسلامية ليست عمل شعب واحد ، أو جيل واحد ، أو لغة واحدة ، وإنما تشارك فيه وتعاقَبَ عليه أجيال وشعوب ولغات . وتكاد تكون مهمتنا أن نحقق هنا المدلول الضخم للفظة القرآنية : (لتعارفوا) في الآية الكريمة المشهورة ، لأن التعارف مزيج من التعرف والتعريف .

وفي مرحلة التعريف بالثقافة الإسلامية أصولها وفروعها وعلومها ، لابد لنا من أن ننقل صورة عن هذه الثقافة إلى المسلمين في أقطار الأرض .

وستواجهنا هنا صعوبات جمة ، بعضها يتعلق بالتشتت والضعف السياسي ، وبعضها يتعلق بالتشتت اللغوي ، وبعضها يتعلق بحركة التأليف والترجمة والنشر .

1 – صعوبات التشتت والضعف السياسي

تتمثل هذه الصعوبات في أن هناك مسلمين في البلاد العربية ، ومسلمين في البلاد الإسلامية ، ومسلمين في أرض إسلامية لا يسودها الإسلام ، ومسلمين يخالطون عالما أجنبيا كبيرا هو في حاجة إلى أن نعرفه بالثقافة الإسلامية تعريفا صحيحا ونجنبه النظرة المنحرفة التي ينظر بها إلى الإسلام ويقف منه ومن ثقافته موقف العداء .

ولابد أن يختلف العمل في نوعيته بين هذه الأشتات :

ا) **ففي البلاد العربية** : لا تواجه الثقافة الإسلامية مشاكل كثيرة ، ولكنها تواجه واجبات ثقيلة . إن عليها بحكم هذه الصلة التي عقدتها إرادة الله حين أنزل كتابه قرآنا عربيا ، وحين جعل من العرب مادة الإسلام الأولى ، وحين يسر لها سهولة التعامل مع التراث ومداخلته وقدر لها أن تكون من سدنته الأوائل – أن تتولى عرض هذا التراث وتنهض بالتأليف في أصوله الأولى .

ب) **وفي البلاد الإسلامية** : لابد من أن يعمل المسلمون على نقل مواد هذه الثقافة بفروعها المختلفة إلى لغاتهم ، ولابد كذلك من الإفادة من جهودهم في جلاء هذه الثقافة والاقتباس من مؤلفاتهم .

إن آلافا من الكتب القيمة كتبها هنود، وباكستانيون ، وأتراك ، وفرس ، لا

يكاد يعرفها أو يفيد منها إلاَّ أصحاب هذه اللغات. ونحن نتطلع إلى إشاعة الثقافة الإسلامية في أفضل الأشكال التي عرضت بها ولذلك يجب أن تقوم في هذه البلاد الإسلامية **حركتان واسعتان** : **حركة ترجمة** من هذه اللغات إلى العربية ومن العربية إليها لابراز المؤلفات التي تخدم الفكر الإسلامي وتكشف عن آفاق الثقافة الإسلامية . **وحركة تأليف** يشارك فيها العلماء المسلمون من أصحاب هذه اللغات إخوانهم في المشروعات الكبيرة المشتركة التي تهدف إلى عمل ثقافي واسع .

ج) **وفي الأرض الإسلامية التي لا يسودها الإسلام** ، من مثل بعض جمهوريات الاتحاد السوفياتي ، لابد أن تتعاون الدبلوماسية الإسلامية ومعطيات حقوق الإنسان على أن تتيح لهؤلاء المسلمين نوع اتصال يلتزم بالجانب الثقافي .

د) **وفي البلاد الأجنبية** التي تشكل الدول المتقدمة نحتاج إلى أن تكون هناك خطة مرحلية خاصة ، تساعد من وجه ثقافي ، على دفع الأذَى عن الإسلام وعقيدته .

وسيكون لنا ، حين نتناول المرحلة الثالثة : مرحلة حماية الثقافة الإسلامية ، فضل حديث عن هذا الموضوع .

2 – صعوبات التشتت اللغوي

التشتت اللغوي في البلاد الإسلامية كان مبدأ الوهن الفكري ، والانقسام الذهني . صحيح أن الفتن والخلافات السياسية أحدثت شروخا كبيرة ، ولكن شروخ السياسة لا تلبث أن تلتئم ، أما شروخ الفكر فهي الحالقة على حد تعبير الحديث الشريف .

والإسلام في الأصل أراد للمؤمنين به لغة واحدة ، وكان ذلك من بعض معاني عالميته . ولكن العصبيات أثارت العصبيات ، وكان ما كان من أمر الانتكاس اللغوي والتراجع عن المعنَى العالمي للإسلام في أبرز مقوماته : اللغة ، أردت اللغة من حيث هي أداة لنشر الفكر وأداة للتفكير وأداة للتعبير .

وأحسِبُ أنه ما من عمل جذري وأصيل وبعيد المدَى مثل معاودة الاهتمام بالعربية في الأقطار الإسلامية . ونحن لا نغفل ذلك ولا ندعو إليه من منظور قومي

معين ، بل نفكر فيه ، ونسعَى له من منظور العقيدة والايمان ونفاذ هذه العقيدة وشمول هذا الايمان لكل جوانب الحياة ومقوماتها .

وتلك فيما أحْسِبُ واحدة من القضايا الكبيرة التي يجب أن نوليها اهتمامنَا ، وأن نتعاون فيها مع الجهود القائمة في مختلف المؤسسات العربية الإسلامية ، وهذا أمر من الأهمية بمكان ، وخاصة بالقياس إلى اللغات الإسلامية التي لم تكتب بعد والتي قد تتعرض إلى الغزوة الشرسة المحكمة للحرف اللاتيني .

3 – صعوبات تتعلق بحركة التأليف والترجمة والنشر

قد تبدو هذه الصعوبات ، للوهلة الأولى ، أنها أم الصعوبات وبخاصة في مجال التأليف . ولكننا سنجد بعد التأمل أنها أيسر ما يمكن أن يتطرق إليه العمل في خدمة الثقافة الإسلامية . ولعلها أسهل الوجهات . وأقربها إلى التحقيق ، وبخاصة حين نستوفي حركة التعرف في استقراء كامل أو أقرب ما يكون إلى الكمال ، فلسنا نحن الآن أول من يعمل في نطاق الثقافة الإسلامية فقد سبقتنا قرون ، وليس العرب وحدهم هم الذين عملوا للثقافة الإسلامية ولا أصحابها من دون إخوانهم ، وإنما أسهم فيها شعوب وجماعات .

وليس علماؤنا الذين نعرفهم هم وحدهم رجال الفكر الإسلامي وإنما هناك أعداد ضخمة من العلماء وأكداس من المؤلفات التي تكاثفت في البيئات الإسلامية . فإذا استطعنا أن نعرف ذلك كله فقد وقعنا على ثروة كبيرة ونبع غزير . ثم إذا استطعنا أن نختار منه فقد وضعنا أيدينا على المادة الأولى التي نعمل على نشرها وإذاعتها .

ويعقب عملية الاختيار هذه عملية الترجمة .

ويمكن النظر إلى عملية الترجمة هذه من زاويتين :

الترجمة إلى اللغات العالمية ،

الترجمة إلى اللغات الإسلامية المحلية المكتوبة .

ولا أحسِبُ أنها مشكلة ضخمة حين نحسن اختيار هؤلاء المترجمين المحليين . فقد مدتنا المعاهد الإسلامية الكبرَى في القاهرة والمغرب بأعداد من أبناء هذه اللغات

الذين درسوا في هذه المعاهد ، فتخرجوا بالعربية ، وفقهوها ، وأضحوا قادرين على النقل منها إلى لغاتهم الأصلية .

أما اللغات الإسلامية التي لم تكتب بعد ، فإن مردها إلى ما قلته في آخر الفقرة السابقة عن قضايا اللغة العربية .

أما عملية النشر فهي — بفضل الله وما أفاء على الوطن الإسلامي من ثروات — أهون هذه العمليات .

وبعد ، فأنا في هذا الحديث عن المرحلة الثانية من التعريف بالثقافة الإسلامية أتمثل دائما الجانب الإنساني من هذه الثقافة ، أي جانب الدراسات الانسانية . أما إذا ذكرنا من الثقافة الجانب العلمي ، فإن عملنا لا يخرج عن أن يكون في نطاق تاريخ العلم . وربَّما لن يكون لذلك تأثيره العملي المباشر ، ولكن سيكون له تأثيره النفسي .

إن التاريخ للعلم في ظلال الإسلام يهب المسلمين قوَى من قوى التأهب والدفع . لأنه يخرج بهم عن أن يكونوا محصورين في دائرة الأمم النامية ، وأن يشعروا أنهم كانوا كذلك منها . إنهم كذلك في الواقع ، ولكنهم يتميزون بتجربتهم الحضارية ، وهي تجربة غنية تقربهم من المشاركة في الموكب الإنساني المعاصر ، وتدفع عنهم إصر التخلف ووصمته . وتثير عندهم ثقتهم بأنفسهم وتمهد — إذا أحسن استغلال هذا الجانب من تاريخ العلوم — لحركة مواكبة ومتابعة جديدة .

ولذلك فإن العناية بتاريخ العلم في مرحلته الإسلامية الوسيطة جزء من أشكال التعريف بالثقافة الإسلامية ، شريطة أن لا يتخذ ذلك شكل التسجيل التاريخي فحسب ، وإنما يتخذ شكل الإثارة الحركية التي تفيد من التاريخ لإطلاق هذه الحركة ، وإثارة القوَى الكامنة ، وتأكيد الثقة بالذات .

المرحلة الثالثة : حماية هذه الثقافة

تتعرض هذه الثقافة الإسلامية إلى أنواع من الحرب والخصومة ، هدفها التشكيك بها وتشويه مفاهيمها ، والنيل من تاريخها ، وطمس عقيدتها ، والتركيز على الجوانب الطائفية والإقليمية منها لتأكيد عمليات التفتيت والتجزئة ولذلك لابد من أن ننهض بعمليات مضادة من أجل حماية هذه الثقافة .

هذه الحماية تتشعب في اتجاهين :

- حماية الثقافة الإسلامية من خصومها الداخليين
- حماية الثقافة الإسلامية من خصومها الخارجيين .

إن الحماية من الخصوم الداخليين ، يمكن أن تتوفر ، أو يتوفر جزء منها ، من خلال التعريف الصحيح بالثقافة الإسلامية ، وعرضها على نحو علمي مقنع . ذلك أن دخول الأعمال الصحيحة وانتشارها لابد أن يكشف عوار الزيف ، والحركة العلمية المنهجية سيكون من نتائجها توضيح الحقائق ، واليقظة الفكرية الإسلامية كفيلة أن تتولى هي خصومها الداخليين مهما علت مكانتهم واشتد سلطانهم .

ولكن المواجهة الضخمة هي مواجهة هذه المجموعات الكبرَى من القوَى الثقافية في العالم الغربي والشرقي التي تحاول أن تزيح الثقافة الإسلامية ، وأن تطردها من بيئاتها لتحل مكانها ثقافة أخرى .

وتتمثل هذه المواجهة في نقضِ أعمال المؤسسات التبشيرية والصهيونية الآتية من الغرب ، والمذهبية الفكرية الآتية من الشرق .

إن معرفة الخصم معرفة دقيقة هي التي تكفل جدوَى مقاومته ، وما لم تتوفر مثل هذه المعرفة فإن مواجهته ستكون مواجهة ضعيفة أو لينة .

ولكن المنظمة لا تستطيع أن تباشر ذلك مباشرة ، إنها تستطيع أن تتنبه إليه وأن تقوم به من خلال المؤسسات والمراكز العلمية على ما سنتحدث عنه بعد في فقرتي أسلوب العمل وأدواته .

المرحلة الرابعة : من الثقافة إلى الفعل

إن بين أيدينا في العالم الإسلامي ثروة ثقافية غنية ، سواء ما يرتد منها إلى القديم ، أو ما يرتد إلى الجديد .

وعملنا الثقافي لا يقتصر على أن نعرف هذه الثقافة وأن نعرف بها وأن نحميها فحسب ، فتلك كلها وسائل إلى غاية أبعد وأعلى . تلك هي تنمية هذه الثقافة من نحو واستثمارها من نحو آخر في نطاق الحياة الإسلامية وحركية المجتمعات الإسلامية والتفاعل مع النفس الإسلامية .

إن هدفنا في عالم سريع التطور ، وفي مواجهة ثقافات معاصرة وحديثة تتحدى وجودنا كله ، هو أن نخرج بهذه الثقافة من المعرفة إلى الفعل ، ومن القيم المجردة إلى السلوك العملي ، ومن الفكر الساكن إلى التفكير المتحرك ، ومن الأبراج الأكاديمية إلى دنيا الواقع الاجتماعي ، أن نجاوز نطاق النظر إلى آفاق العمل .

فما هي أقرب السبل إلى هذا الهدف الأصيل ؟ وما هي أفضل الوسائل إليه ؟ إن أقرب السبل إلى ذلك أن نضع هذه الثقافة على تماس مباشر بكتلة الناس ، أن نخلطهم بها ، وأن نوقد بينها وبينهم هذا التفاعل الحي وهذا التأثر والتأثير المتصل ؛ أن تكون هذه الثقافة ــ كما كانت في فترة ازدهارها ــ ثقافة الجماهير والمجموعات الشعبية تلتقي بها على نحو ما كانت تلتقي من قبل في كل مجتمع ؛ في المساجد ، ومن حول سواريها وأعمدتها ؛ في الأندية والمجالس ، في المناظرات ، وفي الحلقات ؛ في الأسواق والمواسم ، في المدارس والجامعات . ونحن لا نخرج بذلك عما تلجأ الثقافات المعاصرة فيما تصطنعه من مواسم ومهرجانات ومتاحف وعروض .

وأمامنا إلى ذلك وسيلتان اثنتان :

1 ــ الوسيلة الأولى هي : أدوات الإعلام ، وتنصب هذه الوسيلة على الجماهير الغفيرة ، وتنطلق من الحاضر اليومي ، وتتناول كل المجتمعات والتجمعات .

2 ــ الوسيلة الثانية : هي التربية بتجديد مناهجها وتحديد غاياتها وأهدافها ، وتنصب على الجيل الناشئ ، وتنطلق من صميم الأهداف الإسلامية ، وتتناول صناعة المستقبل كيف نريده أن يكون .

1) وليس أشد إيلاما للنفس من أن يلاحظ المرء أن وسائل الاعلام التي استطاعت في المجتمعات الأخرى أن تنتشل الشعوب والجماعات من وهدتها ، وأن تقفز بها من درجات ما دون الصفر إلى أعلى الدرجات ، وأن تنقلها هذه النقلة الواسعة من الجماعات المتخلفة الفقيرة الضعيفة المقودة إلى أن تكون قوية متقدمة غنية قائدة . وسائل الإعلام هذه لم يكن لها عندنا مثل هذا التأثير البالغ ، ولم تعد أن تكون في أغلب الأحايين ، إلا تأكيدا للحاكم ودعوة له ، وتسويقا لاتجاهاته ، وفرضا لشعاراته . ليكن ذلك ، فللسلطة منطقها . ولكن يجب أن يكون للأداة الإعلامية منطقها الذي تحترم به وجودها .

فالاستمرار في استخدام وسائل الإعلام لهذه الغايات المؤقتة سوف يحرم الشعوب الإسلامية من وسيلة رائعة من وسائل النهضة والحركة ، لأن هذه الشعوب سترَى فيها أداة قهر فكري ، أو أداة استلاب وتسلطن . وستنصرف عنها لاشك ، وستكون لا عدوة لها فحسب ، بل ستكون عدوة لكل ما يقال فيها من خير أو شر. وأي اضطراب في حياة الشعوب ، وإساءة لاستعمال أدوات الحضارة في بنائها ، أبلغ من هذه الإساءة .

2) أما عن التربية فإن من الملاحظات التي ينفطر لها قلب المسلم أن نظم هذه التربية جلها منحرفة عن الغايات الأصيلة ، والأهداف السامية للمجتمع الإسلامي . وليس هناك إقرار لنظرية تربوية تنبع من ضمير هذه الجماعات الإسلامية وتفي بتطلعات هذا الضمير وتستلهمه . وليس هنالك مسافة أبعد في العالم الإسلامي من هذه المسافة التي تفصل بين عملية التربية وبين غايات المجتمع الإسلامي .

لم نحتفظ بالمنهج التربوي الإسلامي ولم نستطع أن نفيد من المناهج التربوية المعاصرة . وباسم التجديد والاقتباس ، ومتابعة الأقوياء وتقليدهم أدرنا ظهرنا لمناهجنا ومؤسساتنا التربوية . وبدأنا نلتمس حاجاتنا الخاصة من بيئات أخرى بعيدة ومتناقضة . فما أفدنا من القديم ولا استطعنا أن نفيد من الجديد الفائدة الحقة ، ولعل ما نجده من بعض الايجابيات في مؤسساتنا ونظمنا التربوية يرتد إلى ما بقي لنا من القديم ، أو ما ترسب في أرواحنا فماتزال بقايا منه تجري في عروقنا .

إننا في محاولة تلمس الأفضل لا نفعل شيئا أكثر من ترجمة أحدث نظريات التربية ، ننشره في مجلات أنيقة ، ولكن أحدا لا يستطيع أن يفهم كيف يمكن أن تطبق هذه النظريات في عالم متخلف في أكثر جوانبه مثل عالمنا . وكيف نستفيد من طرح مشكلات ومصطلحات ليس لها من الواقع جذور ، وليس بينها وبين هذا الواقع عميق تجاوب .

وبعد فإن النظر إلى العمل للثقافة الإسلامية في هذه المراحل لا يعني أن العمل لها يقتضي هذا التسلسل ، بحيث لا نبدأ مرحلة إلا إذا أنجزنا المرحلة السابقة عليها ،

ذلك أن التقسيم المرحلي إنما دفعت إليه عملية الدراسة ، وهذه المراحل في الحق متداخلة بعضها يجذب بعضا ويستدنيه ، وهي في جملتها كتلة واحدة يأخذها العمل من هذه الزاوية أو تلك ، ومن هذا الطرف أو ذاك ، تبعا للظروف الخاصة ، والأوضاع القائمة ، ومراعاة للمتغيرات والفرص .

ثالثا : المبادئ التي تحكم العمل الثقافي وتضبطه

إن هذه القائمة الكثيفة من الأعمال التي تتطلع إليها الثقافة الإسلامية ، يجب أن تكون محكومة بجملة من المبادئ تضبط اتجاهها وتكفل تحقيق أهدافها ، منها على الخصوص تأكيد وحدة العالم الإسلامي من خلال أي عمل ثقافي والحرص على إيضاح العناصر المشتركة في حضارته وإبراز هذه العناصر .

ومنها كذلك قبول التسامح الإسلامي مبدءا وتطبيقا في حركة الثقافة الإسلامية ، ومنها عرض قضايا الثقافة الإسلامية مربوطة بمشاكل العصر لضمان تحركها ومقارنتها مع الثقافات الأخرى للتدليل على أصالتها ، وإبراز أثر الشعوب الإسلامية في الحضارة المعاصرة .

وأحسبني في غير حاجة إلى إيضاح هذه المبادئ وعائدتها على الحركة الثقافية ، فذلك من نافلة القول .

رابعا : أسلوب العمل نحو برنامج أولي ، وبرنامج تال

إن الحديث عن أسلوب العمل في هذه المراحل المتشعبة والميادين المتعددة ، ومعرفة الطرق لتحقيق الأهداف المبتغاة يجعلنا نطرح أمامنا خريطة العمل القائم الحالي للثقافة الإسلامية ، ونحاول أن نعرف مؤسساته المتنوعة .

والحق أننا حين نقلب النظر في ذلك يروعنا أن هناك جهودا ضخمة في هذه الميادين ، بعضها جهود في ميادين الثقافة ، وبعضها في ميادين البحث ، وبعضها في نطاق اللغة .

إن هذه الجهود ليست في حاجة إلى معاودة ولكنها في حاجة إلى تجميع وتنسيق . وهذه المؤسسات ليست في حاجة إلى إضافات جديدة بقدر ما هي في حاجة إلى من يستقطب هذه الجهود ويوجهها في تحقيق الأهداف المطروحة . وفي

الوطن العربي الإسلامي دراسات لكثير من القضايا ، لا نحتاج إلا إلى النظر فيها ، واستثمارها فيما نقبل عليه .

ما نحتاج إليه في الحقيقة يتمثل في ثلاث كلمات : التنسيق والتكامل والتدارك . وأردت بالتنسيق التنسيق بين الأعمال والأولويات ، وأردت بالتكامل : تكاملها فيما بينها حتّى تظهر وكأنها صادرة عن روح واحدة ومنطلقة إلى هدف واحد ، وأردت بالتدارك : تدارك ساحات العمل الخالية ، وسد ثغراتها .

خامسا : وسائل العمل

هذا عن أسلوب العمل . ولكن أسلوب العمل مرتبط دائما بوسائله .

وهنا نحتاج إلى الإيمان الراسخ بهذه الثقافة وبالعقيدة التي وراءها وإلى التفتح على آلام المسلمين وآمالهم ، والوعي المدرك لواقعهم ، والمتتبع للنشاط الثقافي الإسلامي .

إننا في حاجة إلى شباب وكهول يعتقدون أن العمل في هذا الميدان هو نوع من الجهاد الذي افتقدوه ، وأنهم يقومون بعمل له ثوابه وجزاؤه .

خـاتـمـــة

وبعد فهذه جملة من التصورات والملاحظات صدرت فيما كتبت عن إيمان . ولعله هو الذي يشفع لما قد يكون خالط حديثي من ملامح حماس أو إثارة من انفعال .

ونسأل الله في الخاتمة أن يهدينا إلى صالح القول والعمل فإنه لا يهدي إلى أصلحه إلا هو ، وأن يكون لنا عونا لمواجهة التحديات الضخمة التي تجابه الثقافة الإسلامية والحركة الإسلامية في صحوتها .

ISLAM TODAY
L'ISLAM AUJOURD'HUI

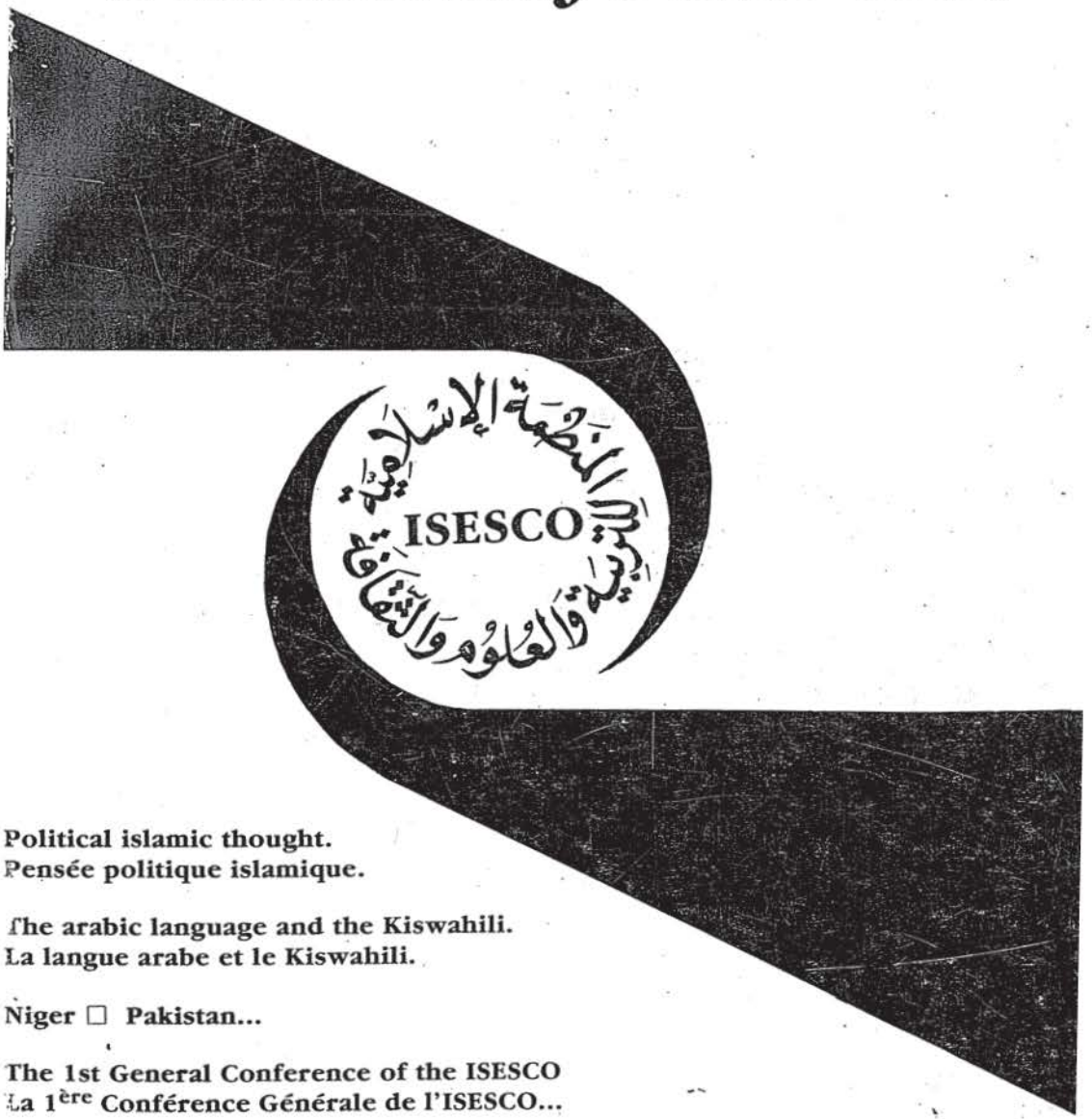

Political islamic thought.
Pensée politique islamique.

The arabic language and the Kiswahili.
La langue arabe et le Kiswahili.

Niger □ Pakistan...

The 1st General Conference of the ISESCO
La 1ère Conférence Générale de l'ISESCO...

n.2 — Rajab 1404 H / April - Avril 1984

A modern methodology for islamic culture

Dr. Shukry FAÏSAL (*)

Preliminary definitions

As the present study deals with islamic culture, one may start by defining the meaning of the word « culture » and of the adjective « islamic ». As for « culture », it would be better to avoid indulging in lengthy definitions and useless comparisons to more or less similar concepts.

We all have a common perception of the meaning of culture, but it may be difficult to provide a full, comprehensive and unchallenged definition for the word, because we may all agree on what is culture and what is not without possessing specific criteria to make such distinction. The definitions which we occasionally borrow from western thinkers may not be compatible with what we consider to be the kind of culture we should be interested in. We are facing a threat. Therefore we need concepts which are in harmony with our defensive position. They must be adequate notions for the difficult times we are going through, and fully in line with our intellectual background.

Consequently, we shall simply give the word its general, plain meaning, in the sense that it is the sum of religious values, social systems and behaviour, scientific knowledge, artistic forms, traditions and customs which represent the cornerstone in the life of muslim individuals and communities throughout the Islamic World.

As for the adjective « islamic », it refers to the values, knowledge, manners and art which resulted from the advent of Islam and became a reflection thereof. It refers to the pillars of islamic societies and to the basis of everyday life.

(*) Professor at the Islamic University, Higher Education Department, Medina. This study was contributed to ISESCO's Symposium on « The Role of ISESCO in the Service of Islamic Thought », Fez, January 1983.

What action can the Organization undertake, then, for the revival. enrichment and expansion of islamic culture ?

Stages of action

Any action which is to be undertaken in this broad field has to be carried out in stages, since the realm of culture has almost boundless implications both in form and substance.

Origins of islamic culture

It would be preferable to adopt a historical approach in analyzing the advent of Islam and the birth of islamic culture by looking into their two main origins : the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah. Then, we can analyse Islam's various cultural contributions, those stemming from the islamic religion itself as well as those relating to the interaction of muslims with other cultures.

As far as the Holy Qur'an is concerned, it should be made available to Muslims all over the world, as a preliminary measure in the service of islamic culture and its origins.

As for the Sunnah, there should be a selection of the Sayings of the Prophet (Peace be upon Him), his deeds and his decisions. Such a selection could be either lengthy or abridged, depending on the specific needs of the user and his receptiveness. It could be supported by a book – published in different versions varying in length and complexity – on Islam as a way of life and as a religion.

Diversity of islamic culture

Islamic culture has vastly contributed to all fields of knowledge. Islamic heritage and culture are easily accessible to Arabs, but Muslims, who also contribute to this heritage and this culture, should also be able to acquire and expand knowledge about the various aspects of islamic life.

The publication of a series of books dealing with humanities and science and their influence on civilization seems therefore to be of utmost importance at this stage.

Ninety per cent of Muslims come across remarks and statements of praise and glory about islamic culture, but they can hardly understand them and are, therefore, not liable to seek stronger adherence to Islam. Unless our culture is depicted in an easier and more attractive manner, and portrayed in accordance with the social and intellectual conditions of specific islamic communities, there will always be a gap between the Muslim individual and his culture, this will prevent him from adopting a forward-looking approach instead of his constant allegiance to the past.

The islamic environment

Today, thanks to the efforts of some governments, organizations and institutions, we are better informed about the countries making up the Islamic Ummah, and about the muslim population, its distribution as well as the problems facing it.

However, such information and data are not compiled in a single, updated reference book. Instead, they are scattered in various publications. A comprehensive book should be published in the near future and should be based on accurate data on the dissemination of Islam, the distribution of Muslims, their social, cultural and economic environment, as well as the problems they encounter in their lives.

The proposed publication is bound to foster cooperation amongst islamic countries. The case is different with the information currently available, which is more likely to lead to disunity. The kind of information which reaches the average Muslim about the conditions of muslims in far-off african and asian countries does not stimulate his interest and concern about them.

Publicizing islamic culture

It is essential that we recognize that islamic culture is the bond of unity and the driving force amongst all Muslims.

The initial step which consists in identifying the content of islamic culture leads to the second stage which involves publicizing the outcome of the first step. It should be stated that the two stages are not mutually exclusive but rather interrelated, with each one of them leading to the other and heralding it.

Action taken in the first stage paves the way for the dissemination of islamic culture, which requires the contribution of not just one people or a single generation or a specific language. The dissemination of culture calls for the contribution of all islamic peoples and generations, and should be channelled through various languages. Our mission is practically tantamount to giving substance to the vast meaning of the Qur'anic Ayate : « So that you may know each other ». For the ultimate aim is a combination of knowing and conveying information.

In order to define islamic culture, its origins, ramifications and branches, we have to make Muslims, the world over, aware of this culture.

We shall be faced with tremendous difficulties in our endeavour, some of which relating to our political weakness and lack of unity, others to linguistic diversity, and still others stemming from publication and translation obstacles.

Difficulties related to political weakness and disunity

Muslims live in arab countries, in islamic countries, and in lands where Islam is not the dominant religion. There are also Muslims living in a larger foreign world, which needs to be accurately informed on islamic culture, so that we may put an end to the erroneous image it has of Islam and islamic culture and to its aggressive attitude towards our religion.

The kind of action to be undertaken depends necessarily on the islamic countries involved.

A / **In Arab States** : islamic culture is not faced with many problems ; however, these States assume considerable responsibilities in view of the fact that God chose to deliver His Book, the Qur'an, in Arabic and made Arabs the woof of Islam. He also made it easier for them to interact with — and influence — islamic heritage and to be among its earliest custodians. Arab States are, therefore, required to publicize this heritage and to issue more publications about its early origins.

B / **In Islamic States :** Muslims in these States should endeavour to translate this culture, with its various features, into their languages. The books they publish and other contributions they make should also be an additional factor in the dissemination of islamic culture.

Thousands of valuable books written by Indian, Pakistani, Turkish and Persian authors benefit only those who speak these languages. In order to achieve an efficient dissemination of islamic culture, two major policies should be initiated in islamic countries : one of translation from these languages into Arabic and vice versa, in order to publicize the books dealing with islamic thought and those revealing other horizons of islamic culture. The second action is related to publications, and should involve the participation of Muslims all over the world in implementing large-scale cultural projects.

C / **In islamic lands where Islam is not the dominant religion :**

Muslim diplomatic bodies and human rights organizations should cooperate in an effort to establish communication channels between them in the cultural field without any politically-motivated interference. Such action could benefit Muslims in some republics in the Soviet Union for example.

D / **In foreign countries :**

A plan of action should be implemented in developed countries in different stages. It should center on the cultural field and aim at protecting Islam and the islamic faith.

This subject will be covered in detail when discussing the third proposed stage : protecting islamic culture.

Difficulties related to the diversity of languages

The diversity of languages in islamic countries was responsible for the intellectual weakness and division. True, political disagreements and disputes caused undeniable damage, however, political damage can eventually be repaired, whereas intellectual damage is almost beyond remedy.

Islam initially meant for its believers to use one language, and assert, thereby, its universal character. However, fanaticism led to intolerance, resulting in a linguistic decline along with a regression of one of the universal features of Islam, that is language. Language is given special emphasis here because it is a means for the dissemination and expression of ideas and thought.

I believe no task is more fundamental, original and far-reaching as one which aims at reviving interest in the arabic language within islamic countries. We do not advocate such revival out of nationalistic motivations. Rather, we perceive it on the basis of our faith and our belief, and their direct impact on every sector of our life.

This is one of the major issues which should be addressed by the Organization and which should call for coordinated efforts by the institutions involved. This task may be somewhat difficult at this early stage in the Organization's life, but it is of utmost importance, especially in view of the islamic languages which cannot be written as yet, and which may fall prey to the systematic and vicious invasion by the latin alphabet, as was the case with Somalia.

Difficulties relating to writing and translation

These difficulties may first seem to represent the main obstacle, especially with regard to writing. However, it soon becomes clear that these difficulties can easily be overcome, especially if islamic culture is defined in an accurate and comprehensive manner. We know only so much of islamic culture since it stretches over several centuries. Similarly, Arabs were not the only contributors to islamic culture, nor are they its sole proprietors. Several other peoples and communities contributed as well.

By the same token, there are many muslim scholars other than the ones we know, just as there are thousands of unknown books in islamic lands. If they can be gathered, these books would represent an enormous treasure and fabulous riches. Some of them can then be selected with a view to publishing the relevant material.

Once they are selected, these books will have to be translated, as part of a twofold process :

- Translation into universal languages
- Translation into written, local islamic languages.

Translation should not pose serious problems if local translators are carefully selected. Major islamic institutes in Cairo and Morocco provided training to scores of foreign students who eventually mastered arabic and translated Arabic works into their own languages.

In talking about the second stage, which consists in making islamic culture known to others, one tends to think of islamic studies carried out in the field of humanities. However, if one were to talk about the scientific side of our culture, one would merely be confined to an historical survey of science. That would not have a direct, practical impact, but it will certainly have a psychological effect.

The history of science in the Muslim World should be a source of strength and stamina for Muslims. Thanks to it — and despite what Muslims might think — they may not be ranked among developing nations. In a way they are, but they are also characterized by their civilization, and long experience in this field ; that — if properly used — enables them to participate in the advancement of the contemporary world, and protects them from the stigmas and stains of underdevelopment by enhancing their self-confidence and paving the way for a new adjustment to the modern world.

By taking deep interest in the scientific background of the Islamic World, we will also be contributing to the dissemination of islamic culture. Our description of the history of science, however, should go beyond a mere depiction for the historical record. It should induce action, stimulate creativity and strengthen confidence.

Protecting our culture

Islamic culture is subject to repeated assaults aimed at arousing doubt in the minds of people, distorting cultural features and their historical origin, misrepresenting the principles of islamic culture, and encouraging sectarianism and jingoism, with a view to spreading discord and division. It is therefore necessary for Islamic institutions to provide this culture with adequate protection, against internal as well as external dangers.

Protection form internal opponents could be secured, at least partially, through an accurate and scientific delineation of islamic culture. Only accurate facts can unveil insiduous distortions about our culture. Moreover, a scientific and methodological approach will no doubt reveal the truth and foster the kind of islamic intellectual revival which would impede the action of the internal opponents, as powerful and influential as they may be.

However, the most important confrontation is the one involving the largest cultural trends in the eastern and western worlds, which are seeking to dislodge islamic culture from its environment and subsitute other cultures for it.

Our efforts should be aimed at curbing the activities of missionary and zionist institutions in the West and the intellectual and ideological trends in the East.

An institution such as ISESCO should know the enemies of islamic culture and determine exactly what methods and practices are being used against it.

The ways and means of the opponent's action should always be accurately assessed so that they can be effectively dealt with ; otherwise, endeavours against the enemy will remain weak and feeble.

However, the Organization cannot carry out such action directly. Its protection of islamic culture has to be channelled through scientific institutions and centers, as we shall see under the methods and means of action.

Practical steps

The Muslim World has tremendous cultural assets, ancient and modern alike.

Our cultural activity does not only mean knowing this culture, making it known and protecting it. These are merely preliminary steps which should lead us to a higher and loftier goal, which is the development of this culture within the islamic society, and in harmony with the islamic spirit.

Our goal in this ever-changing world, while dealing with various modern cultures challenging our very existence, is to propel our culture into the thrust of action, to take it from the world of abstract values into that of tangible science, from static to active thinking, from academic circles to the social environment. In other words, we should transcend the theoretical and aim at the practical.

We should ensure direct involvment of the masses in this culture and stimulate permanent interaction between them. Our culture should once again be a culture of the people and of popular communities, as was the case at the height of its development and greatness. That interaction and that involvement should occur everywhere and in every sector of life, in mosques, clubs, meeting places, schools, universities... etc. In encouraging such a trend, we would only be doing what other cultures have been doing with regard to arranging feasts, festivals and exhibitions for the dissemination of their culture.

There are two ways which can be used in this respect and which deserve the greatest attention on the Organization's part.

News media : these are aimed at the masses ; they use the present as their subject matter, and appeal to all societies and gatherings.

Education : the educational methods used should be reviewed, and the goals and objectives re-defined. Education centers mainly on the younger generation ; it should be defined in accordance with the very objectives of Islam and geared towards moulding the kind of future to which we all aspire.

News media in other lands greatly contributed to the development of peoples and have made strong, powerful and rich communities out of formerly weak, underdeveloped and backward societies. Regrettably, they never had such a positive influence in our Islamic World. They were hardly more than a means for the strengthening of a ruling regime and for bolstering its emblems and policies. Using information media for such limited purposes deprives muslim peoples of one of the most remarkable means of revival, for these media would be perceived merely as tools for intellectual oppression and domination. Muslim peoples would not only discard information sources, they would also question and oppose whatever information — good or bad — they circulate. What other factors can be of more dire consequences on civilization than such misuse of news media ?

Similarly, the educational system is regrettably incompatible with the traditional and noble goals of the Islamic Ummah. There is no educational philosophy in the Islamic World which stems from the islamic environment and satisfies the specific aspirations of Muslim Communities. In fact, there is no wider gap in the Islamic World than that existing between education and the objectives of islamic society.

We neither preserved the islamic educational system nor have we managed to benefit from modern educational methods. We neglected our educational systems and institutions for the sake of modernization, change, adjustment and imitation of those who are « stronger ». Then, we turned to far-off and different lands for answers to our specific needs.

So, we neither took advantage from the past nor effectively benefited from the present. Perhaps that we owe the few positive aspects of our current educational system and institutions to what we kept from the past, or to what sank deeper in us and is still running in our blood.

Our attempts at improving the educational system are merely limited to translating the most recent educational theories and publishing them in attractive magazines. However, no one tells us how these theories are to be applied in a world as underdeveloped, in most respects, as ours. How can we benefit from debating issues and concepts which are not intimately linked to our world and which stimulate no genuine interaction within it ?

Our action should not necessarily follow the order given in this study. The stages referred to are in fact, interdependent, with each one leading to and correlating with the others. They are parts of a whole, which could be

implemented from one side or another, depending on specific circumstances and conditions as well as changes and opportunities.

Principles governing cultural activity

Islamic cultural activities should be governed by a set of principles aimed at ensuring proper guidance as well as fulfilment of aspirations. Chief among these principles are the assertion of the unity of the Islamic World and the recognition of islamic tolerance, both in theory and in practice. Cultural issues should also be linked to current problems if we are to ensure the dynamism of our culture and preserve its originality.

Plan of action

In order to define a method of action to be implemented in such a wide field as that of culture, we should first assess the cultural situation in the Islamic World as well as the activities of the institutions operating in the field. Indeed, tremendous efforts have been made on the cultural scene as well as in scientific and linguistic research. However, coordination of all these efforts remains necessary. There is not so much need for further institutions as there is for a higher degree of coordination and guidance so that scattered efforts could be directed towards the achievement of specific aims. Thus, extensive and valuable research has been carried out in the Arab World on various issues, which only needs to be used properly, for efficiency purposes. In short, the prequisites are : **coordination, complementarity** and **updating.**

Means of action

Each plan of action ultimately depends on the means available for its implementation. We should, therefore, be strongly committed to our culture and to the faith which underlies it. Similarly, we should be aware of the current situation and expectations of Muslims.

We need the support of people of all ages and ranks, who believe that action in this field is as compelling as the duty of Jihad.

Conclusion

These are a few ideas and remarks stemming from our faith in islamic culture. I, therefore, hope the reader will forgive any excessive enthusiasm or passionate statement he might find in this paper.

May Allah guide us to the right path and assist us in coping with the challenges facing the islamic cultural revival.

Une méthodologie moderne pour la culture islamique

Shukry Fayçal *

Définitions

Ce travail porte sur la culture islamique. Il est évidemment possible de commencer par donner une définition du terme «culture» et de l'adjectif «islamique». Cependant, il serait préférable de ne pas procéder d'une telle manière afin d'éviter toute perte de temps dans des définitions et des comparaisons qui ne mènent, en définitive, à aucun résultat.

Il est difficile de lui donner une définition complète et précise qui puisse satisfaire tout le monde car nous pouvons distinguer entre ce qui est «culture» et ce qui ne l'est pas sans pour autant avoir recours à des critères spécifiques pour une telle distinction.

Cependant, les définitions que nous empruntons parfois à certains penseurs occidentaux peuvent ne pas être compatibles avec ce qui nous intéresse, nous, dans le domaine culturel. Nous avons besoin de concepts qui s'accordent avec les temps difficiles que nous traversons ainsi qu'avec les sources spirituelles qui sont les nôtres.

Nous allons, par conséquent, donner au terme «culture» son sens le plus simple et le plus répandu, à savoir cet ensemble de valeurs religieuses, de mœurs, de données sociales, de connaissances scientifiques et de formes artistiques qui constituent le pilier de la vie du Musulman et des Communautés islamiques dans le monde.

Cette définition pourra éventuellement être modifiée lorsque nous aurons fait le point de la situation culturelle dans les pays islamiques et analysé certaines manifestations de cette culture.

Le terme «islamique» renvoie, pour sa part, aux valeurs, aux connaissances, aux principes et aux formes artistiques que l'Islam apporte à

(*) Professeur au département des Etudes supérieures, Université Islamique, Médine. Il a adressé cet exposé à un Symposium de l'ISESCO.

l'humanité et qui en constituent désormais le reflet. Autant dire que ces éléments constituent les piliers de la société islamique.

Programme d'action.

Toute action dans un domaine aussi largement étalé dans le temps comme dans l'espace doit être menée par étape car les formes et les expressions culturelles sont presque illimitées.

Nous allons, par conséquent, dégager les grandes lignes de ces étapes.

L'initiation à la culture islamique.

Si l'on accepte la définition que nous avons donnée à la culture islamique sans pour autant céder à la tentation de poser les questions subsidiaires qui nous viennent à l'esprit, nous pouvons commencer à analyser le concept de culture. Deux thèmes essentiels seront abordés à ce sujet, à savoir la culture islamique proprement dite et l'environnement islamique.

La culture islamique.

Ses Origines

Il est préférable d'adopter une approche historique de l'avènement de l'Islam et de sa culture et d'analyser ses deux origines essentielles : le Saint Coran et la Sunnah. Nous passerons ensuite aux différentes contributions de l'Islam à la culture universelle, celles émanant des principes mêmes de l'Islam aussi bien que celles issues du contact des Musulmans avec d'autres cultures.

En ce qui concerne le Livre Saint, il doit être mis à la disposition de tous les Musulmans où qu'ils vivent. Il s'agit là, en effet, du premier devoir de chaque Musulman et de la première mesure à entreprendre au service de la culture islamiqe et de ses origines.

D'autre part, les propos, les actions et les décision du Prophète (que la paix et la bénédiction d'Allah soient avec lui) devraient être publiés de façon à répondre aux besoins des lecteurs. Une autre publication sur l'Islam en tant que religion, ensemble de préceptes et civilisation devrait paraître en plusieurs versions dont le volume et le degré de complexité tiendraient compte du milieu dans lequel cet ouvrage serait publié.

La richesse de la culture islamique.

La culture islamique a apporté une vaste contribution à tous les domaines du savoir. Alors que la culture et le patrimoine islamique sont aisément accessibles aux Arabes, les Musulmans non arabes — qui ont également contribué à leur épanouissement — n'y ont pas un accès aussi aisé. Ils devraient pouvoir continuer à contribuer au développement de cette culture et à la diffusion du savoir issu de l'Islam.

A cet égard, la publication d'une série de livres sur les sciences humaines et leur influence sur la civilisation semble être essentielle pour faire connaître la culture islamique.

Celle-ci fait souvent l'objet de divers éloges, mais pour la vaste majorité des Musulmans, de telles louanges ne sont guère suffisantes pour renforcer la foi et l'attachement à l'Islam. Tant que notre culture n'est pas présentée de façon simple, attrayante et compatible avec les conditions sociales et intellectuelles existant dans les communautés islamiques, un grand vide demeurera entre le Musulman et sa culture, et celle-ci ne pourra pas lui permettre d'améliorer son environnement et de se tourner avec confiance vers l'avenir.

L'environnement islamique.

Grâce aux efforts de certains gouvernements et de quelques institutions, nous sommes mieux informés aujourd'hui sur la Oumma islamique, sur la répartition de sa population et sur les problèmes que connaissent les Musulmans à travers le monde.

Cependant, il n'existe pas de recueil de ces informations et statistiques qui soit régulièrement mis à jour et auquel le lecteur peut aisément avoir accès. Les informations sur le monde islamique sont plutôt dispersées dans diverses publications qui pêchent par un manque de coordination. Celle-ci est nécessaire pour assurer un élement de complémentarité entre les écrits.

Un ouvrage qui répondrait aux conditions précitées devrait être publié avec diligence et devrait contenir des données exactes sur la diffusion de l'Islam, sur la population islamique, l'environnement culturel, social et économique dans la Oumma islamique ainsi que les problèmes auxquels elle se trouve confrontée.

Ces informations permettraient aux Musulmans de mieux se connaître et de renforcer leur coopération et leur solidarité. Le genre d'information actuellement mis à la disposition du Musulman moyen sur les conditions de vie de ses correligionnaires, notamment africains et asiatiques n'est guère de nature à renforcer son sentiment de solidarité avec toute la communauté musulmane.

Dissémination de la culture islamique.

Il est essentiel de reconnaître que la culture islamique constitue le lien qui unit les Musulmans et les incite à agir. Aussi la phase d'initiation à la culture islamique mène-t-elle à une deuxième étape, celle de la diffusion de cette culture. Il convient de souligner ici que les deux phases ne sauraient être dissociées car elles forment un tout dont les éléments se complètent et se consolident mutuellement.

L'action menée dans le cadre de la première phase prépare le terrain à la propagation de la culture islamique. Cet objectif nécessite la contribution de l'ensemble des peuples islamiques par tous les moyens de communication. Autant dire que notre mission s'apparente à la tâche, combien lourde, mentionnée dans le verset coranique : «Pour que vous vous connaissiez entre vous» (sourate XIIX, 13).

Pour faire connaître la culture islamique ainsi que ses origines et ses différentes facettes, nous devons en permettre l'accès à tous les Musulmans.

Nous aurons à faire face à de grandes difficultés, dont certaines sont d'ordre linguistique, d'autres à caratères politique et d'autres encore relatives à l'édition, à la traduction et à la publication.

Difficultés relatives à la diversité des langues et au manque d'unité politique.

Ces difficultés procèdent du fait que les Musulmans vivent dans des environnements variés : pays arabes, pays islamiques, et pays où l'Islam n'est pas la principale religion. Des Musulmans vivent également dans un vaste monde étranger que nous devons mieux informer sur la culture islamique afin de l'amener à changer l'attitude négative qu'il réserverait à l'Islam et à la culture islamique. Le genre d'action à mener dépendra nécessairement des pays concernés.

Dans les pays arabes :

Les problèmes auxquels fait face la culture islamique dans ces pays ne sont pas insolubles. En plus, les Arabes assument de lourdes responsabilités du fait qu'Allah a voulu que le Saint Coran soit révélé en arabe, et que les Arabes eux-mêmes forment la trame de l'Islam et des Musulmans. Cela leur confère la responsabilité d'être à l'avant-garde des protecteurs du patrimoine islamique et de participer activement à son épanouissement. Les pays arabes ont l'obligation de faire connaître ce patrimoine et d'encourager les publications sur ses premières origines, son histoire et son actuelle évolution.

Dans les pays islamiques :

Les pays islamiques devraient encourager la traduction des ouvrages dont le sujet porte sur la culture islamique. Par ailleurs, les livres que publient ces pays ainsi que leurs contributions au patrimoine culturel devraient également être utilisés en vue d'enrichir cette culture et d'affermir son épanouissement.

Des milliers de livres de valeur qui sont l'œuvre d'auteurs hindous, pakistanais, turcs et persans ne peuvent malheureusement profiter qu'à ceux qui parlent les langues des pays concernés. Pour que la diffusion de

la culture islamique soit efficace, deux programmes d'envergure doivent être lancés : le premier devrait porter sur la traduction d'ouvrages culturels de la langue arabe vers les langues utilisées dans les pays islamiques et vice-versa; le second —relatif, celui-ci, à l'édition et à la publication d'ouvrages —devrait être axé sur la participation de tous les savants musulmans à la mise en œuvre de projets culturels de grande envergure.

Dans les pays où l'Islam n'est pas la religion principale.

Le corps diplomatique islamique et les organisations des droits de l'homme devraient collaborer en vue de permettre aux Musulmans dans ces pays de mener librement et sans entraves politiques des activités d'ordre culturel. Les Musulmans vivant dans certaines républiques soviétiques, par exemple, tireraient un avantage certain d'une telle initiative.

Dans les pays étrangers.

Un plan d'action étalé sur différentes phases devrait être mis en œuvre dans les pays industriels. Il devrait porter essentiellement sur le domaine culturel et viser la protection de la religion musulmane.

Nous reparlerons plus longuement de ce thème lorsque nous aborderons la troisième phase d'action, qui est celle de la protection de la culture islamique.

Difficultés relatives à la multiplicité des langues.

La multiplicité des langues dans les pays islamiques concourt à la faiblesse de leur niveau culturel. Il est vrai aussi que les crises et les dissensions politiques ont profondément marqué le monde musulman mais celles-ci finissent par être surmontées, contrairement aux crises intellectuelles qui, elles, sont plus tenaces.

L'Islam voulait au début que les Musulmans fussent à même d'utiliser une seule langue afin d'affirmer, par là, son caractère universel. Cependant, l'intolérance de diverses époques se traduisit par un déclin d'une des caractéristiques universelles de l'Islam, à savoir la langue. Si un intérêt particulier est accordé à la langue ici, c'est parce qu'elle est à la fois un moyen d'expression de l'homme et l'instrument de propagation de sa pensée.

Il n'est, à mon sens, pas de tâche plus importante que celle tendant à susciter un regain d'intérêt pour la langue arabe dans les pays islamiques. Nous n'encourageons pas un tel regain d'intérêt pour des raisons nationalistes spécifiques; nous le percevons plutôt à la lumière de la foi qui nous anime et de l'influence directe qu'elle exerce sur tous les secteurs de la vie des Musulmans.

Difficultés relatives à la rédaction et à la traduction.

Ces difficultés semblent constituer, à première vue, les plus grands obstacles, surtout au niveau de la rédaction. Cependant, l'on finit par se rendre compte qu'elles peuvent être facilement surmontées, à plus forte raison lorsque la culture islamique est définie de façon exacte et globale. Nous ne sommes guère les premiers à agir dans le domaine de la culture islamique car celle-ci s'étend sur des siècles. En outre, les Arabes ne sont pas les seuls à avoir contribué à cette culture et n'en sont pas les propriétaires exclusifs. La culture islamique est le fruit de l'apport de multiples peuples et communautés.

De même, un grand nombre d'érudits et de savants, autres que ceux que nous connaissons, ont apporté leur concours à la culture islamique; et les terres de l'Islam renferment un nombre incalculable d'ouvrages les plus divers. Rassemblés, ces écrits constitueraient un trésor inestimable. Certains d'entre eux peuvent alors faire l'objet d'une sélection en vue de leur publication et de leur diffusion.

Les ouvrages choisis doivent ensuite être traduits. Cette opération comporte deux volets :

— traduction en langues internationales,

— traduction en langues islamiques locales écrites.

La traduction ne devrait pas poser de problèmes épineux si les traducteurs locaux sont soigneusement choisis. Les grands instituts islamiques au Caire et au Maroc ont formé un certain nombre d'étudiants étrangers qui ont maitrisé la langue arabe et sont devenus capables de traduire avec aisance à partir de l'arabe vers leur langue maternelle.

En parlant de la seconde phase, qui consiste à faire connaître la culture islamique, je pense surtout aux études qui ont été menées dans le domaine des sciences humaines. Cependant, si l'on décidait d'aborder l'aspect scientifique de notre culture, notre travail serait réduit à une analyse de l'histoire de la science. Ce procédé n'aurait peut être pas une influence pratique directe mais il ne manquerait pas d'avoir un effet psychologique certain.

Les Musulmans devraient puiser force et résolution dans l'histoire de la science. Grâce à elle, et en dépit de ce qu'ils peuvent croire, les Musulmans se distinguent par leur culture et leur civilisation millénaire. Si cette culture et cette civilisation sont convenablement utilisées, elles peuvent leur permettre de contribuer au progrès de l'humanité et de se protéger, en même temps, contre les tares et les séquelles du sous-développement tout en recouvrant confiance en leurs moyens et en s'adaptant mieux au monde moderne.

Ainsi, l'intérêt porté à l'histoire de la science dans le monde islamique

constitue également un moyen susceptible de faire connaître notre culture. Cet intérêt ne devrait pas se limiter à une simple historiographie de la science mais pourrait, en outre, inciter à l'action, encourager la création et inspirer la confiance.

Protection de la culture islamique.

La culture islamique fait l'objet de diverses attaques visant à en déformer les concepts, à jeter le discrédit sur ses origines et à mettre en relief le sectarisme et les luttes intestines au sein du monde islamique. Les institutions islamiques ont donc le devoir de contrecarrer ces desseins et de protéger la culture islamique.

Cette action porte sur deux volets :

— protection de la culture islamique de ses advesaires internes,
— protection de la culture islamique de ses adversaires externes.

La première protection peut se concevoir, au moins en partie, à la lumière d'une présentation exacte et scientifique de cette culture. Seule une telle présentation, doublée d'une approche méthodique, peut dissiper le doute, réfuter les distorsions ainsi que les déformations, et faire découvrir la vérité tout en stimulant l'activité intellectuelle; ce qui ne manquerait pas de protéger notre culture de ses adversaires internes, quelles que soient leur influence et leur puissance.

La confrontation la plus grave, provient des tendances culturelles étrangères, tant dans le monde occidental que dans le monde oriental et qui visent à substituer d'autres cultures à la culture islamique.

Notre objectif, à cet égard, devrait être de contenir les activités des missionnaires et des institutions sionistes en Occident ainsi que les mouvements idéologiques et intellectuels de l'Est. Il s'agit d'identifier les ennemis de la culture islamique et de s'informer des méthodes d'action et des moyens qu'ils utilisent contre elle. De tels éléments d'appréciation sont d'autant plus nécessaires que l'ennemi ne saurait être confronté avec efficacité en leur absence.

Les mesures à prendre.

Le monde islamique dispose de richesses culturelles inestimables, tant en ce qui a trait au passé qu'en ce qui concerne le présent.

Notre rôle au service de la culture islamique ne se limite pas à bien connaître notre culture, à la faire connaître et à la protéger de ses ennemis. Ce ne sont là que des mesures pratiques qui devraient mener à un autre objectif, à savoir le développement de notre culture au sein du monde islamique dans une atmosphère imprégnée des préceptes de l'Islam.

Notre ambition dans ce monde en évolution constante, et face à de

cultures contemporaines qui obnubilent jusqu'à notre existence, est de donner à notre propre culture un nouvel élan et de la transférer de l'univers des valeurs abstraites à celui des faits tangibles, des idées statiques à la pensée dynamique, des milieux académiques au corps social. Autrement dit, nous devons passer du stade de la théorie à celui de la pratique.

Quels sont donc les moyens susceptibles d'assurer la réalisation de cet objectif ? Le moyen le plus approprié et le plus simple, à notre sens, est de mettre cette culture en contact direct avec les gens et de créer les conditions d'une interaction constante entre la culture et la société. Notre culture devrait devenir de nouveau une culture du peuple comme c'était le cas lors de son apogée. Le contact devrait avoir lieu dans tous les secteurs de la vie, dans les mosquées, les lieux de rencontres, les écoles, les universités ...etc. En encourageant cette tendance, on aurait simplement eu recours aux mêmes procédés utilisés par les autres cultures contemporaines qui ne conçoivent les divers festivals, expositions et autres manifestations que comme moyens de diffusion culturelle.

A ce propos, on peut user de deux moyens complémentaires :

— Les moyens d'information : il s'adressent au grand nombre et portent sur le présent,

— l'éducation : nous devons procéder à une révision des méthodes utilisées dans ce domaine ainsi qu'à une réévaluation de ses objectifs. L'éducation porte sur la génération des jeunes; elle devrait être définie conformément aux principes de l'Islam et aider à concrétiser un avenir conforme à nos aspirations.

Les moyens d'information ont considérablement contribué au développement de certains pays étrangers et les ont aidés à surmonter les problèmes de la pauvreté et du sous-développement. Les moyens d'information n'ont malheureusement jamais eu un tel effet dans le monde islamique. Ils n'ont guère été plus qu'un moyen de renforcement du régime en place et de publicité pour sa politique. Certes, le pouvoir a sa logique. Néanmoins, les moyens d'information devraient avoir leur propre logique et s'y astreindre. Le recours aux moyens d'information pour des fins aussi limitées prive les peuples musulmans d'un formidable outil de renaissance. Bien plus, les média risquent d'être perçus comme étant essentiellement des moyens de répression et de domination. Non seulement les peuples musulmans finiront par se détourner de leurs sources d'information mais ils risquent de s'ériger en adversaires et de contester toute information qui leur est donnée. Quelle autre politique peut-elle avoir des conséquences aussi néfastes sur la civilisation que cet usage abusif des moyens d'information ?.

Il en est de même pour notre système d'éducation qui n'est guère compatible avec les objectifs de la Oumma islamique. Il n'y a pas de philosophie en matière d'éducation dans les pays islamiques qui provienne de

notre environnement et qui puisse satisfaire les aspirations des Musulmans et répondre à leurs besoins. En fait, il n'y a pas dans le monde islamique de fossé plus grand que celui existant entre le système d'éducation et les objectifs de la société islamique.

Nous n'avons pas su préserver notre système islamique d'éducation ou tirer profit des méthodes éducatives modernes. Nous avons négligé nos anciennes institutions au nom du modernisme; ensuite nous nous sommes tournés vers des sociétés aussi lointaines que différentes des nôtres, en quête de réponses à nos propres besoins.

Ce faisant, nous n'avons réellement profité ni du passé ni du présent, et peut-être que les quelques aspects positifs qui ont survécu dans nos systèmes et institutions d'éducation trouvent origine dans notre passé plus qu'ailleurs.

Nos tentatives d'amélioration de notre système d'éducation se limitent, en fait, à la traduction des théories les plus récentes sur l'éducation et à leur publication dans des revues attrayantes. Personne ne peut, cependant, nous dire comment appliquer ces théories dans un monde sous-développé à maints égards comme le nôtre. Comment peut-on tirer un quelconque profit en voulant débattre des questions et des concepts qui n'ont aucun rapport avec notre réalité et qui ne suscitent chez nous aucune réaction profonde?

Notre action au service de la culture islamique ne doit pas nécessairement se conformer à l'ordre des phrases présenté dans cette étude. En fait, il y a interdépendance et chevauchement entre ces étapes, mais elles forment, toutefois, un ensemble homogène. Notre action peut être concentrée sur une étape ou une autre, selon les circonstances spécifiques de chaque milieu et les conditions qui prévalent dans chaque pays islamique.

Les principes régissant l'activité culturelle.

Les diverses activités culturelles islamiques devraient être régies par un ensemble de principes devant en assurer à la fois l'orientation et la réalisation.

Le principe clef est de toute évidence celui de l'affirmation de l'unité du monde islamique à travers l'œuvre culturelle, l'autre élément de base étant la tolérance islamique, en théorie comme en pratique. En dernier lieu, il convient de lier les questions d'ordre culturel aux problèmes contemporains afin d'assurer le dynamisme à la culture islamique et de mettre en relief son originalité.

Programme d'action :

Parler d'une méthode d'action dans des étapes aussi complexes et dans des domaines aussi variés et de processus à adopter dans ce but nous

conduit à analyser la situation actuelle de la culture islamique et à tenter d'en connaître minutieusement les institutions.

Il est vrai que lorsque nous scrutons l'action islamique dans ce domaine, nous constatons que des efforts considérables ont été déployés tant dans l'action culturelle proprement dite qu'en matière de recherche scientifique et linguistique. Il n'est nullement question de tout recommencer, mais il convient de procéder à la coordination voulue et aux synthèses nécessaires. Ces institutions ne nécessitent pas de nouvelles extensions, mais leur efficacité exige une meilleure exploitation de l'effort fourni et une orientation plus sûre vers les objectifs recherchés. Et il existe, en fait, dans le monde arabo-musulman diverses études dont le sérieux n'est plus à démontrer, mais elles gagneraient à être mieux mises à contribution. Ce dont nous avons grand besoin se résume dans la trilogie suivante : coordination, complémentarité et mise à jour.

J'entends par coordination celle de l'action et des priorités qui la jalonnent, par complémentarité celle entre ces actions et ces priorités mêmes afin que les unes et les autres reflètent le même esprit et visent au même but; enfin la mise à jour consiste pour moi à combler les vides culturels et à créer ce qui doit l'être.

Moyens d'action :

L'action est toujours liée aux moyens de la promouvoir. Partant, nous devons avoir une conviction inébranlable dans cette culture et dans la foi qui la sous-tend et être conscients de la situation réelle des Musulmans et de leur vision de l'avenir.

Il nous faut des jeunes et des moins jeunes qui soient persuadés que l'action dans ce domaine est une sorte de Jihad, une manière du sacerdoce qu'ils semblent avoir oublié.

Conclusion :

Ce sont là quelques réflexions et observations issues de notre foi en la culture islamique; ce qui excusera l'enthousiasme peut-être excessif que j'ai montré tout au long de mon exposé. Mon souhait final sera une prière : que Dieu nous oriente sur la bonne voie et qu'Il nous accorde aide et assistance dans notre lutte et notre désir de relever les défis qu'affronte actuellement la culture des terres de l'Islam.